

أثر التناسق الصوتي في توجيه الدلالة في سورة المرسلات

م.م أنوار خليف رجه

جامعة الأنبار/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية

anwar.kh.r@uoanbar.edu.iq

الملخص

يسعى هذا البحث إلى استجلاء العلاقة الوثيقة بين البنية الصوتية والمعنى الدلالي في سورة المرسلات، من خلال رصد الظواهر الصوتية المهيمنة وتحليل دورها في إبراز المقاصد القرآنية. تناولت الدراسة ماهية الصوت وعلاقته بالمعنى، مبيّنة كيف تتضافر صفات الحروف، من همس وجهر، وتقخيم وترقيق، في رسم صور بيانية صوتية تتوافق مع أجواء السورة التي يغلب عليها الوعيد والتحويل ووصف أهوال القيامة. كما سلط البحث الضوء على ظاهرة التكرار والإيقاع الصوتي والفاصلة القرآنية، وكيف أسهمت هذه العناصر في تأكيد المعاني وتعميق أثرها في نفس المتلقي. وقد خلصت الدراسة إلى أن التناسق الصوتي في السورة يمثل وحدة نسيجية متكاملة مع المعنى، حيث تعمل الأصوات كأدوات دلالية لا تقل أهمية عن الألفاظ في توجيه السياق وتصوير المشاهد الكونية والنفسية. الكلمات المفتاحية: التناسق الصوتي، سورة المرسلات، الدلالة، الحروف المهموسة والمجهرية، التقخيم والترقيق، التكرار، الإيقاع الصوتي.

Research Abstract (English)

Title: The Impact of Phonological Harmony on Directing Significance in Surah Al-Mursalat This research aims to explore the close relationship between phonological structure and semantic meaning in Surah Al-Mursalat by identifying dominant phonetic phenomena and analyzing their role in highlighting Quranic objectives. The study examines the nature of sound and its connection to meaning, demonstrating how phonetic attributes such as "Hams" (whispering), "Jahr" (voicing), "Tafkhim" (velarization), and "Tarqiq" (attenuation)—interact to create phonetic imagery that aligns with the Surah's atmosphere of warning and the depiction of Day of Judgment terrors. Furthermore, the research highlights the phenomena of repetition, phonetic rhythm, and the Quranic "Fasila" (comma/rhyme), illustrating how these elements reinforce meanings and deepen their impact on the recipient. The study concludes that phonological harmony in the Surah constitutes an integral part of its semantic fabric, where sounds function as vital semantic tools—no less important than the words themselves—in guiding the context and portraying cosmic and psychological scenes. Keywords: Phonological Harmony, Surah Al-Mursalat, Significance, Voiced and Voiceless Letters, Velarization and Attenuation, Repetition, Phonetic Rhythm

المقدمة

باسم الله وعلى بركة رسول الله نبأ، والصلاة والسلام على نبينا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. يمثل القرآن العظيم نموذجًا فريدًا في التكامل بين الصوت والمعنى، إذ لا تأتي ألفاظه من غير قصد، بل جاءت بتقدير إلهي محكم يؤدي وظائف دلالية متعددة، ومنها برزت أهمية دراسة البنية الصوتية كونها عنصرًا أساسيًا في فهم الخطاب القرآني؛ فإن لها أثر في توجيه المعنى وتأثيره في نفس المتلقي. وإن سورة المرسلات من السور التي تجلّى فيها التناسق الصوتي جليًا، إذا يغلب عليها الإيقاع السريع والتكرار الصوتي المقصود، وتنوع في الحروف بين جهر وهمس وتقخيم وترقيق، وهذا كله متناسق مع موضوع السورة القائم على الإنذار والوعيد وتصوير لمشاهد يوم القيامة. وإن هذا البحث يهدف إلى كشف أثر التناسق الصوتي في توجيه الدلالة في سورة المرسلات، من خلال دراسة الأصوات اللغوية وبيان علاقتها بالمعنى، وتحليل الإيقاع الصوتي والفاصلة القرآنية والتكرار وبيان دورها في توجيه الدلالة. وإن مشكلة البحث هي في محاولة الإجابة عن التساؤل الآتي: إلى أي مدى يسهم التناسق الصوتي في توجيه الدلالة وتعزيز الأثر البلاغي للنص القرآني؟ واعتمد في هذا البحث على

المنهج الوصفي التحليل من خلال وصف الظواهر الصوتية في سورة المرسلات من (الحروف، لإيقاع، الفواصل، والتكرار) م تحليلها وربطها بالمعنى في سياق الآيات، والإستفادة من أقوال كل من اللغويين والمفسرين. كما اعتمد على المنهج الإستقرائي في النماذج التطبيقية في آيات السورة ومن ثم اخراج النتائج المتعلقة بأثر التناسق الصوتي. وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد يتناول التعريف بسورة المرسلات، وبيان موضوعها لعام، واربعة مباحث، وكان المبحث الأول (الأصوات وبناء المعنى) وفيه مطلبان: أما المطلب الأول: تعريف الصوت لغة واصطلاحاً، والمطلب الثاني: العلاقة بين الصوت والمعنى. أما المبحث الثاني: الحروف المهموسة والمجهورة وأثرها الدلالي، المطلب الأول: الحروف المهموسة وأثرها في السورة، والمطلب الثاني: الحروف المجهورة ودلالاتها في سياق السورة أما المبحث الثالث: التقخيم والترقيق وأثرهما في الدلالة وكان المطلب الأول: مفهوم التقخيم والترقيق، والمطلب الثاني: أثرهما في تصوير المعاني في السورة. أما المبحث الرابع: التكرار وأثره في توجيه الدلالة، وكان المطلب الأول: مفهوم التكرار وأنواعه، المطلب الثاني: أثر التكرار في سورة المرسلات، ثم اتبع بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث الكلمات المفتاحية: التناسق الصوتي - البنية الصوتية - سورة المرسلات - الحروف المهموسة والمجهورة - الإيقاع الصوتي - الفاصلة القرآنية - التكرار تمثل مشكلة الدراسة في محاولة الكشف عن السر الكامن وراء اختيار أصوات بعينها دون غيرها في سورة المرسلات، ومدى استجابة هذه البنية الصوتية للمعاني الجسيمة التي طرحتها السورة، فالباحث يسعى للإجابة عن تساؤل جوهري: كيف ساهم التناسق الصوتي (من جهر وهمس وتقخيم وتكرار) في توجيه الدلالة وتجسيد مشاهد الوعيد والقيامة؟ وتبرز أهمية الدراسة في كونها تربط بين المستويين الفيزيائي (الصوت) والمعنوي (الدلالة)، متجاوزة الوصف السطحي للأصوات إلى تحليل وظيفتها الجمالية والتعبيرية في النص القرآني، مما يسهم في إبراز وجه من وجوه الإعجاز البياني القائم على "هندسة الصوت". أما هدف الدراسة، فيتركز في رصد الظواهر الصوتية المهيمنة في سورة المرسلات وتحليلها وفق رؤية لسانية حديثة، لبيان كيفية تضافر هذه العناصر في خلق إيقاع دلالي يتناسب مع سياق السورة، والوصول إلى فهم أعمق لأثر الجرس الصوتي في تقرير المقاصد العقائدية وتأثيرها في نفس المتلقي. تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة الكشف عن السر الكامن وراء اختيار أصوات بعينها دون غيرها في سورة المرسلات، ومدى استجابة هذه البنية الصوتية للمعاني الجسيمة التي طرحتها السورة، فالباحث يسعى للإجابة عن تساؤل جوهري: كيف ساهم التناسق الصوتي (من جهر وهمس وتقخيم وتكرار) في توجيه الدلالة وتجسيد مشاهد الوعيد والقيامة؟

التهدية:

نتناول في بحثنا هذا موضوع (أثر التناسق الصوتي في توجيه الدلالة في سورة المرسلات) دراسة صوتية تتجلى في مخارج الحروف وتناسبها مع الحدث، ومن هنا توجب علينا أولاً معرفة البنية الصوتية، لنبين أثرها في الأحداث والدلالات الصوتية كما جاءت على لسان المفسرين. وهي الطريقة التي تنتظم بها الأصوات (الحروف) في الكلمة الواحدة، وما يترتب على ذلك من دلالات تؤثر في المعنى والتصوير والجرس والإيقاع، من حيث مخارج الحروف وصفاتها وعلاقتها ببعضها والتناسب فيما بينها، والأثر الصوتي الذي يأتي محاكاة للمعنى. ونجد أن العلماء لم يتناولوا مصطلح (البنية الصوتية) صراحة، إلا أنهم تناولوا مضمونها تحت عناوين مثل حسن النظم وانسجام الفواصل وموافقة اللفظ للمعنى ومراعاة المقام، كما أنه يجب اختيار الحروف للدلالة الصوتية، وقد ظهر مفهومه بوضوح عند الرماني والطبري وغيرهم. واسم (المرسلات) هو الاسم التوقيفي كما هو مدون في المصاحف، وكتب التفسير، وقد وردت بهذا الاسم في كثير من كتب السنة. وتعد سورة المرسلات مكبية، نزلت في مرحلة مبكرة من الدعوة، وهو قول جمهور المفسرين، وجاء ترتيبها النزولي في (الثالثة والثلاثون) حسب رواية جابر بن زيد، التي أخرجها أبو عبيد والبيهقي، أما في ترتيب المصحف فهي السورة (السابعة والسبعون)، وعدد آياتها (خمسون)، وعدد كلماتها (مئة وواحد وثمانون)، وعدد حروفها (ثمانمائة وستة عشر) حرفاً. (ينظر: الطبري، جامع البيان، ٢٠٠١، ٢٤ / ٢١٢ و ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ١٩٩٩، ٨ / ٢٩٦) وكما يبرز الطابع العام للسورة، فهو الطابع قوة الإيقاع والتكرار والتناسق الصوتي الذي يخدم غرضاً في التحذير والتخويف بصورة (إيقاعية) شديدة الوقع، وسورة المرسلات كسائر السور المكبية فهي تتعلق بأصول العقيدة، فذكر فيها القسم على وقوع البعث، ثم بيان مقدماته من خلال إيراد بعض دلائل القدرة الإلهية، وكذلك وصف بعض الأمور الغيبية وأحوال الخلق، والتذكير بأحوال الآخرة، والرّد على منكريها. أما موضوعها الرئيس فهو يدور حول الكلام عن البعث وحقيقته ووقوعه، وأحوال الآخرة وما فيها من أهوال، فضلاً عن إبراز صفاتها الأسلوبية ومنها الشدة والصراحة اللفظية باستخدام الحروف (الطاء، القاف، الصاد، الظاء)، والانسجام بين اللفظ والمعنى، واختيار الألفاظ لتصوير القوة والسرعة من خلال التنوع في العرض وتنوع الفواصل. فجاءت أغلب الفواصل منتهية بـ(نون، راء، ميم)، مما يصنع موسيقى داخلية في النص. والانتقال من القسم إلى مشاهد القيامة لجسد أثر الوعيد.

المبحث الأول (الأصوات وبناء المعنى)

أولاً: تعريف الأصوات لغة واصطلاحاً:

عرف ابن منظور الصوت بأنه: "هو الجرس المسموع الذي يُدرك بالسمع، وهو كل ما يُسمع من الإنسان وغيره. وقال "الصوت: الجرس المسموع، يكون من الإنسان وغيره، وصوت القوم تصويماً، أي رفعوا أصواتهم." (ابن منظور، لسان العرب، ١٤١٤، ج٧/ص ٣٨٨) والصوت عند الأزهري هو: "ما يُسمع من الإنسان وغيره، وهو جنس الكلام أو غيره من الأصوات (الأزهري، تهذيب اللغة، ج٢/ص ٣١٢) اصطلاحاً: "هو أثر سمعي ينشأ عن اهتزاز جسم ما، وينقل عبر وسط مادي إلى الأذن" (أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، ٢٠٠٨، مادة (صوت) ج٢/ص ١٣٦٣) وعرفه ابن جنّي بأنه: عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً، معرضاً له الهواء عن الحلق والقم والشفتين، مقاطع تتباين عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً (ينظر: ابن جنّي، سر صناعة الأعراب، ج١/ص ٤٥)

ثانياً: العلاقة بين الصوت والمعنى

يقول ابن جنّي في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني:

"ألا ترى أنهم يقولون: خضخض الماء إذا حركه، وقلقل الشيء إذا حرّكه، فكل لفظ من هذا جاء بمعنى إلى ما فيه حركة واضطراب فكان تكرير الحرف دليلاً على تكرار الفعل، كما جاء أن تضعيف الفعل فيه دلالة على تكرير معناه (ابن جنّي، الخصائص، ١٩٥٢، ج٢/ص ١٥٧) وبهذا فإن ابن جنّي يرى أن الصوت له علاقة وثيقة بالمعنى، إذ تعكس الألفاظ غالباً طبيعة معانيها إذا للأصوات في اللغة بعداً ايحائياً ليس فقط كعملية نطق، بل إن طبيعة الحرف أو ايقاعه أو تكرره، تسهم في التعبير عن حدث أو إحساس مرتبط به، مثل القوة أو اللين أو الحركة أو النقل، فالصوت هو ظاهرة فيزيائية تتمثل في اهتزازات تنتقل عبر وسط مادي، كالهواء أو غيره، وهذه الظاهرة تعطي في اللغة وظيفة دلالية، فالعلاقة بين علم الصوت والدلالة لا تبدو علاقة عشوائية في كثير من الأحيان، بل تقوم على نوع من التناسب الذي يجعل بعض الأصوات أكثر ملاءمة للتعبير عن معانٍ معينة، مع بقاء السياق عاملاً حاسماً في تحديد الدلالة النهائية. (ينظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ١٩٩٩، ص ٨٥) وتام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ١٩٩٤، ص ٥٦)، فالصوت في الدراسات الحديثة هو "أصغر وحدة لغوية قادرة على إحداث فرق في المعنى"، ولكن أبعد من ذلك، يرى علماء "الأسلوبية الصوتية" أن تكرار أصوات معينة أو تتاعماً يخلق إيقاعاً دلاليًا يساهم في توجيه ذهن المتلقي نحو المقصد؛ فالأصوات الانفجارية مثلاً توحى بالشدّة والقوة، بينما توحى الأصوات المهموسة بالخفاء واللين، وهو ما يجعل الصوت وعاءً للمنى لا يفصل عنه. (كمال بشر، علم الاصوات: 463 وفي هذا السياق، يؤكد الباحثون أن المبدع يوظف الخصائص الفيزيائية للأصوات—كالجهر والهمس أو الشدة والرخاوة—لخلق بيئة صوتية تتناغم مع الغرض السياقي؛ فالأصوات الانفجارية والمستعلية، على سبيل المثال، تُستخدم غالباً لتصوير مواقف القوة والرهبنة والوعيد، لما تحمله من ضغط وتقخيم يملأ الفم والسمع، مما يجعل "النظام الصوتي في النص الأدبي وسيلة من وسائل التجسيد الدلالي التي تنقل المتلقي من إدراك الحرف إلى معايشة المشهد" (عبد اللطيف، ٢٠٠٣، ص ٢١١).

البحث الثاني: الحروف المهموسة والمجهورة وأثرها الدلالي

الحروف المهموسة والمجهورة:

أ- الحروف المهموسة وأثرها في السورة: وقف ابن جنّي على تعريف هذه الحروف وقال: "هي حروف يضعف فيها الاعتماد على المخرج، ويجري معها النفس عند النطق بها"، مثل: (ف، ح، ث، هـ، ش، خ، س، ك، ت) وقال أيضاً: "المهموس هو الحرف الذي ضعف الاعتماد في موضعه، فيجري معه النفس" (ابن جنّي، سر صناعة الأعراب، ج١/ص ٤٥) ووصفها إبراهيم أنيس أنها الأصوات التي يجري معها النفس، مما يكسبها طابع الخفة واللين (ينظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ١٩٩٩، ص ٨٥) فالحروف المهموسة في اللغة غالباً ما توحى بالخفة والرقّة والسرعة والهمس، وهي من المواضع التي تدل على اللين والرقّة، وقد نجد مثل قولهم: نسيم، همس، خفيف. ومن أمثلة المواضع التي جاء فيها الهمس في سورة المرسلات: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ سورة المرسلات، الآية (٨) اشتملت على حضور بارز للأصوات المهموسة في الآية وهي: (ف، س، ت) الفاء: من حروف الهمس والخفاء تدل على الخفة والانطلاق. السين: مهموسة رخوة، صوتها فيه صفير يوحى بالاضطراب أو الحركة. التاء: مهموسة شديدة، صوتها يوحى بالانقطاع أو الحسم. وهذا يدل على أن الآية الكريمة قد اجتمعت فيها تنوع بين حروف خفيفة مهموسة وأصوات فيها جرس الهمس، مما يعطينا تصوراً سمعياً متخيلاً يوحى بانطفاء ضوء النجوم وانطماسها المفاجئ، فهو مسألة ترابط بين الأصوات والدلالة أو المعنى في السياق. فأصوات الهمس (ف، س، ت) في الآية تنقل السامع إلى جوٍّ كونيٍّ ساكنٍ، منخفض الضوء، يتناسب تماماً مع مشهد الخفوت أي معنى (طمست)، والهمس هنا يصور انطفاء النور واختفاء اللعان تدريجياً، وكأن الصوت نفسه يخبو كما يخبو ضوء النجوم. (ينظر: تفسير الطبري، ٢٠٠١، ج ٢٤/١٥٢) وهو ما ذهب إليه ابن سنان الخفاجي من أن الحروف الرخوة المهموسة تدل على اللين والخفوت، وبهذا يكون اللفظ مطابقاً للمعنى فإذا وردت في موضع فيه الخفوت أو الانطفاء كان ذلك من تمام الفصاحة (ابن سنان، سر الفصاحة، ج١/

٧٤-٧٥) وقد أشار الجرجاني أن اختيار الفاظ القرآن الكريم قائم على مراعاة الأثر في النفس ونسجامة مع المعنى (ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ١٩٩٢، ص ٢١٠) وقوله تعالى: ﴿فَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ سورة المرسلات: (١)، ف: في (المرسلات) س: في (المرسلات) و: ت: في آخر كلمة (المرسلات)، فهما من الحروف التي يجري معها النفس، فيكسب اللفظ خفة وانسياباً صوتياً. الفاء: فيها نفس ينساب بسرعة يناسب سرعة إرسال الرياح. السين والتاء: تعطيان صوتاً هامساً يشبه همس الريح. والفاء حرف عطف يفيد الترتيب، والتاء في آخر الكلمة علامة على جمع المؤنث السالم تؤدي وظيفة صرفية لا دلالية مستقلة وقوله تعالى: ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾، المرسلات (٢) يظهر أثر التناسق الصوتي من خلال تكرار صوت الفاء في كلمتي (العاصفات) و (عصفاً) وقد ساهم هذا التكرار في أحداث إيقاع سمعي يوحي بحركة الرياح العاصفة؛ لأن طبيعة صوت الفاء تقترب من صوت الهواء المتحرك، فينشأ عن ذلك نوع من المحاكاة الصوتية التي تجسد معنى العصف وشدته. (ينظر: ابن جني، الخصائص، ١٩٥٢، ج ٢، ص ١٥٧) أما لفظ (عصفاً) يعزز دلالة الإضطراب والهيجان، بما يحمله من أصوات قوية نسيباً، فيتكامل الصوت مع المعنى لتصوير مشهد الرياح العنيفة (ينظر: تفسير ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٩/ ص ٣٠٨) وقوله تعالى: ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾، المرسلات (5) : حضور الحروف المهموسة الفاء في (فالملقيات)، التاء في آخر (الملقيات)، يبرز التناسق الصوتي الذي يسهم في إحياء معنى اللطف والسرعة في إلقاء الوحي، فطبيعة هذه الأصوات توحى بالحركة والخفة غير العنيفة، فتتسجم مع الدلالة التي تحمل معنى الإبلاغ الدقيق. والتاء في آخر (الملقيات) علامة صرفية تدل على جمع المؤنث السالم، لكن لها أثر صوتي يتمثل في إحداث إغلاق خفيف في نهاية اللفظ، بما يتناسب مع تمام المعنى واستقراره. (ينظر: ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ١٩٨٢، ص ٧٤) وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾، المرسلات (20) ورود بعض الحروف المهموسة مثل الكاف في (نخلفكم، تكذبون)، التاء في (كنتم)، هي أصوات تمتاز بصفة الهمس، إلا أنها قد تقترب بصفتها أخرى كالشدة، فالكاف صوت شديد يعطي معنى القطع والحسم، فيتناسب مع سياق التذكير بخلق الله للإنسان وإقامة الحجة عليه، الكاف: فيها شدة وهمس، توحى بالقطع والقسوة في الأمر. أما التاء: فصفتها مهموسة شديدة تكسبها طابع حدة صوتية تتناسب مع التقرير والإنكار في السياق.

ب- الحروف المجهورة: هي " الحروف التي يقوى فيها الاعتماد على المخرج فينحبس النفس عند النطق به" (ابن جني، سر صناعة الأعراب، ج ١/ص ٤٦) ومن الحروف المجهورة هي: (ب، ج، د، ذ، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، و، ي، ق) وقال أيضاً: المجهور هو: " الحرف الذي يقوى الاعتماد عليه في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه" (ابن جني، سر صناعة الأعراب، ج ١/ص ٤٦) فهي التي ينحبس معها النفس لقوة الاعتماد على المخرج، وكثيراً ما تسعمل في الشدة ويكسبها طابعاً يتسم بالوضوح والقوة (ينظر: ابن جني، الخصائص، ١٩٥٢، ج ١، ص ٧٠) وبهذا فهي غالباً ما تستثمر في سياقات تدل معانيها على الشدة والتهديد أو الوعيد مثل: قصف، عذاب، غضب. ومن أمثله ما جاء في سورة المرسلات: كقوله تعالى: ﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، سورة المرسلات، آية (15) ، نلاحظ حضور حرف (اللام) وهو حرف مجهور يتميز بوضوحه وقوته وامتداده الصوتي يتناسب مع استمرار الوعيد. وصوت الميم شفوي مجهور يظهر إحساساً بقوة بدء القسم، أما الراء فصفة التكرير فيه يعطي للكلمة حركة واهتزازاً صوتياً يدل على تكرار الإنذار. وفي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُهَلِكِ الْمُكَذِّبِينَ﴾، المرسلات آية (16) تبرز أثر الحروف المجهورة في إبراز معنى التهديد والوعيد، فحرف اللام تكرر مرات وجرس اللام مع تكرارها يوحي لمعنى التذكير بهلاك الأمم السابقة، أما صوت الميم (م): وهو صوت شفوي مجهور يوحي بالثقل والوقع، والذال (ذ) في (المكذبين): مجهور احتكاكي، يميز لفظ المكذبين بما فيه من احتكاك صوتي يناسب معنى الجحود. (ينظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ١٩٩٩، ص ٨٥) وإن التناسق الصوتي المنسجم مع الأصوات والمعاني؛ أدى إلى تقوية دلالة التهديد وإبراز شدته في السياق القرآني. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أْقَتَّتْ﴾، المرسلات (11) ، برزت ظاهرة التنااسب الصوتي جلياً، إذ ضمت الآية الكريمة مجموعة من الأصوات المجهورة التي تدلت على القوة، إضافة إلى فحرف (الراء) وهو صوت مجهور مكرر يوحي بالحركة والاهتزاز و(اللام) الذي حقق انسجاماً صوتياً، فإن حرف (القاف، والتاء، والمهزة) ساهمت في إبراز معنى الحسم والقطع لمرتبط بحدث التوقيت والانتها. وقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَيْتَهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾، المرسلات، آية (٣٢) يبرز أثر التناسق الصوتي بتداخل الحروف المهموسة والمجهورة فبنت صورة سمعية للمشهد. فحضور حرف (الراء) وهو صوت جهوري مكرر، منح اللفظ اهتزازاً صوتياً يوحي بحركة الرمي والشر، ويكسبها جرساً قوياً، وتكراره في (ترمي، بشر، القصر) عزز قوة الإيقاع على الأثر السمعي. وحرف (القاف) صوت شديد اسهم في إحداث جرس قوي عكس صلابة وضخامة الصورة، فلفظة (القصر) أوحى بعظم الشر، والصاد المفخمة اضافت بعداً صوتياً عزز الإحساس بالهيبة والفخامة. أما (الميم والباء) فهما حرفان شغويان مجهوران، اعطيا ثقلاً صوتياً على اللفظ بما يناسب فخامة المشهد وقوته. (ينظر: الطبري، جامع البيان، ٢٠٠١، ج ٤/٢٠٥، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٩٩٩، ج ٨/٣١٣) ومما سبق يتبين أن الحروف المجهورة تؤدي دوراً مهماً في إبراز المعاني القوية، بينما الحروف المهموسة تُسهم في نقل المعاني اللطيفة أو الخفية. وبذلك يتضح أن التنوع الصوتي في القرآن الكريم ليس عشوائياً، بل هو مقصود

لذاته، يعكس دقة التعبير وجماله، ويحقق الانسجام بين اللفظ والمعنى. فالأثر الصوتي والبلاغي لهذه الآيات يوحي إلى التوازن بين قوة الجهر وشدة النغمة، بما يناسب مع رهبة مشهد يوم القيامة من جمع الرسل وتجمعهم وشهادتهم، والأصوات المجهورة هنا تحدث رنيناً قوياً في الأذن، وهذا التناسب بين الصوت والمعنى هو ما يسمى موسيقى البيان، الذي يكون وسيلة تأثير بين اللفظ والمعنى. ويشير إلى هذا ابن سنان إن الأصوات المجهورة تدل على القوة والصلابة، فإذا اجتمعت في الكلام دلت على شدة في المعنى وعظمة في المقام (ينظر: الخفاجي، سر الفصاحة، ج ١/٧٥-٧٦) وهذا ما وجدناه عند الجرجاني إذ قال: إن في جرس الحروف المجهورة وقفاً مؤثراً في النفس، وإحساساً بالجلال، ولا سيما إذا وردت في سياق يدل على الوعيد أو العظمة (ينظر: الجرجاني: دلائل الإعجاز، ١٣٥)، وهذا ما نسميه أثر الأصوات في المعنى أو التعبير.

المبحث الثالث: التخميم والترقيق وأثرهما في الدلالة

أولاً: التخميم لغة: يُقال: "فخم الشيء يُفخم فخامةً، إذا عظم وكبر، ومنه الفخم، أي العظيم الجليل في قدره" (ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٠٣، ج ١٢/٤٥٩)

اصطلاحاً: سمة صوتية تميز بعض الحروف العربية، ولا سيما حروف الاستعلاء، فتجعلها أكثر وضوحاً وقوة في النطق مقارنة بالحروف المرققة، وهي الحروف التي ينطق بها بامتلاء في الفم وغلظة ي الصوت، نتيجة ارتفاع أقصى اللسان، وتتمثل أساساً في حروف الاستعلاء وهي مجموعة في قولهم (خص ضغطت) (ينظر، ابن جني، الخصائص، ج ١/ ٧٠) وهناك حروف أخرى تخم بحسب سياقها الصوتي وقواعدها، كحرف (الراء) الذي يفخم أو يرقق تبعاً لحركته أو ما يجاوره من أصوات و (اللام) في لفظ الجلالة، التي تخم إذا سبقت بفتح أو ضم، وترقق إذا سبقت بكسر. ولا بد من الإشارة أن ثمت فرق بين الاستعلاء والتخميم، فإن العلاقة بينهما سبب ونتيجة؛ فالاستعلاء سبباً في حدوث التخميم، فكل مستعل مفخم في الأصل، لكن التخميم قد يطرأ على بعض الحروف بحسب السياق كما في الراء واللام. وإن الاستعلاء صفة نطقية ثابتة، لكن التخميم قد يتغير بحسب طبيعة الحرف والسياق، وهذا ما يدل على عمق العلاقة بين الأصوات ودلالاتها في الاستعمال اللغوي. (ينظر: المالقي، الدر النثير والعذب النмир، ٢، ١٩٩٠/٢٤، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ١٩٩٩، ٨٥) ومن مواضع التخميم في سورة المرسلات: قوله تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (المرسلات 29) في هذه الآية جاءت حروف التخميم في لفظة (انطلقوا)، وأهمها حرف الطاء. الطاء بشكل بارز يقال للكافرين يوم القيامة توبيخاً وتقريعاً: انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون، أي إن العذاب الذي كنتم فيه تكذبون قد صار حقيقة أمامكم. ويكسب (الطاء) قوة صوتية وجرساً يتناسب مع طبيعة السياق؛ فالأمر هنا بصيغة الزجر والتوجيه، والصوت المفخم يعكس قوة الموقف والجديّة في الخطاب. وفي قوله تعالى: ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ (المرسلات، آية 5) جاء التخميم في لفظة (الملقيات)، وعلى حسب التحليل الصوتي: حرف (ق) هو أحد حروف الاستعلاء (صوت مطبق)، جاء مفخماً رغم كونه مكسوراً (ق)؛ وذلك لأن صفة الاستعلاء ثابتة قوية في الحرف تمنحه درجة تخم، وإن كانت أقل من المفتوح والمضموم (ينظر: المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ٢٠٠١، ج ١/١٠٦-١٠٧)، إلا أنه يتناسب مع دلالة الإلقاء التي تعيد إيصال الذكر وتبليغه، أما اللام فتشير إلى الملائكة التي تلقي الوحي والذكر على الأنبياء، فيجعل معنى الثقل والأهمية والمهابة للرسالة. وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ (المرسلات: ٨) التخميم ي حرف الطاء من كلمة (طمست)، يتسم بامتلاء الصوت وغلظته، ويضيف جرساً صوتياً شديداً على الكلمة يتناسب مع معنى الطمس، والتي تعيد محو الضوء وازلته فجأة وبشكل حاسم، أي إزالة كاملة ومحوراً تاماً فلا تبقى علامة أو نور يدل ليها، فعزز هذا التخميم الإحساس بشدة الحدث وهيبته، إذ صور انطفاء النجوم بصورة قاطعة. (ينظر: ابن عاشور، تحرير والتنوير، ١٩٨٤، ج ٢٩/ ١٥٢) وبهذا يُكشَف الانسجام بين الصوت والمعنى، إذ أن التخميم أدى دوراً في تقوية الدلالة وإبرازها في السياق القرآني.

الحروف المرققة:

الترقيق لغة: " اللين والخفة والريّة، ويقال: رق الشيء يرق رقة إذا لَانَ وخف، ومنه رقة الصوت أي خفته وضعف شدته، وهو ضد الغلظ والتخميم". (ابن منظور، لسان لعرب، ١٩٥٥، ج ١١٨/١٥٥) اصطلاحاً: حالة من النحول والرقّة تلحق الحرف عند النطق به فلا يمتلئ الفم بصداه. (ينظر: تاج الدين، الكنز في القراءات العشر، 2004، ج ٣١٧/١) والحروف المرققة هي أحرف الاستفال كلها عدا الألف اللينة واللام في لفظ الجلالة والراء، وتتفاوت هذه الحروف في التخميم والترقيق أحياناً، فإنها تكون تابعة لما قبلها تخميماً وترقيقاً، فأسباب الترقيق هي: الكسرة، والياء، والإمالة، أما الكسرة سبب أصلي للترقيق، ثم الياء؛ لأنها بنت الكسرة فهي بمنزلة كسرتين، ثم الإمالة؛ لأنها تستدعي تسفل اللسان عند النطق، وترقيق الحروف في التلاوة هو نقيض التخميم، ويقصد به تضيق الحلق وضعف ضغط اللسان عند النطق بالحرف، مما ينتج صوتاً خفيفاً رقيقاً. (ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١/٢١٠، وأبو الوفاء، القول السديد في علم التجويد، ٢٠٠٣، ١٩٧، ومحمود بسة، العميد في علم

التجويد، ٢٠٠٤، ١٣٠) وتشير سورة المرسلات بتكرار الحروف المرققة مثل: (ن، س، ف، ت) وفي السورة تكون أغلب الحروف مرققة؛ لأن الأصل في الحروف العربية هو الترقيق كقوله تعالى: ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾، المرسلات، آية (4) الكلمة المرققة: (الفارقات)، وحرف (ف): مرقق دائماً (مستقل)، وحرف الألف يتبع ما قبله، وبما أن الفاء مرققة فالألف هنا مرققة، أما (الراء) فجاءت مرققة لأنها مكسورة وحرف (ت): مرقق دائماً (مستقل) و(الفارقات) هو رفع اللبس وقيل هو التمييز بين الحق والباطل (ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ١٩٨٧، ج ٤/٦٧٧) وناسب الترقيق هنا مع دلالة الفصل والتمييز الهادئ بين المتضادين، فوافق الإيقاع الصوتي المعنى الدلالي في سياق الآية . وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾، المرسلات، آية (20) الكلمة (مِهِينٍ)، حرف (م): مرقق دائماً، حرف (هـ): مرقق دائماً، حرف (ي): مرقق دائماً. الكلمة تصف الماء الذي خلق منه الإنسان، وهو ماء ضعيف وحقير (مهين)، (ينظر: أبي حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٢٠٠٠، ج ١٠ / ٣٧٦) فالترقيق هنا يعطي دلالة على ضعف المعنى الذي يخدم المعنى الكلي للتعبير، والضعف والوهن، وهو نقيض صوت الكلمات المفخمة التي تدل على القوة. وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾، المرسلات، آية (33) (جِمَالَتٌ)، حرف (ج)، (م)، (ل)، (ت): جميعها مرققة (مستقلة). والكلمة تصف الشرر المتطاير يوم القيامة في صورة أجسام متتابعة ضخمة، الذي يشبه الجمال الصفراء (ينظر: أبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، ٢٠٠٠، ج ١٠/٣٧٨)، والترقيق هنا يسهم في إظهار صورة تطاير الشرر وحركته، فالأيونة الصوتية فيه جاء مناسباً لإيحاء الامتداد والحركة المتتابعة، على عكس الثبات الذي توحى به الحروف المفخمة.

التناسب بين مخارج الحروف وأثرها في الجو العام للسورة:

إن التناسب بين مخارج الحروف (المواضع التي يخرج منها الصوت) والجو العام لسورة المرسلات يُدرس في كتب النقايسر والبلاغة، تحت عنوان التناسب الصوتي أو الإعجاز الموسيقي والنظم القرآني. ورغم أن المفسرين الأقدمين لا يتناولون مصطلح مخارج الحروف بشكل مباشر، إلا أنهم يشيرون إلى الأثر البلاغي والجمالي للأصوات والكلمات المكونة ضمن هذه المخارج. ويغلب على سورة المرسلات جو من الشدة والسرعة والتهديد والوعيد، ويوم القيامة، وتصوير القوة الكونية الهائلة التي لا يقف أمامها شيء (ابن عسور، التحرير والتنوير، ص ٤٢٧) ويتحقق هذا الجو من خلال عدة خصائص صوتية ونظمية:

١- الإيقاع السريع والفواصل القصيرة (النظم القرآني) إن أبرز ما يميز السورة هو قصر فواصل آياتها وتتابعها السريع مثل: (عُرْفًا، عَصْفًا، نُشْرًا، فَرْقًا، يَكْرًا) مما خلق إيقاعاً متسارعاً يتناسق مع سرعة الرياح الموصوفة في مطلع السورة (المرسلات والعاصفات) وسرعة الأحداث الكونية يوم القيامة (طمست، فُرِجَتْ، نُسِفَتْ)، وضربات الوعيد المتتالية التي تتناسب مع الحدث وتثير الرعب في نفس المكذبين. (ينظر: ابن عسور، التحرير والتنوير، ٤٢٤)

٢- توظيف أصوات الحروف القوية والمجهورة (خصائص المخارج) تُظهر السورة بوضوح خصائص صوتية تُخدم معاني الشدة والقوة: مثل حرف (الراء): تكرر في (المرسلات، الفارقات، الشرر) يصور الحركة السريعة المتواصلة، وهذا التكرار يوحي بالحركة والزخم والتتابع والقوة. (الصاد): وجوده في (العاصفات، عصفًا، صفر) يضيف قوة وهمساً على المشهد، وكأنها صوت تهديد حاد، فالصوت والاستمرار كصوت الصفير جاري يوحي برنين أو شدة الفعل أو صوت العاصفة (ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٦٧٧-٦٧٨) أما (القاف): وجودها في ألفاظ مثل (أَقْتَتَتْ) (بمعنى جمعت لميقات) (ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، ٣/٥٣٢)، و (القصر) (في وصف الشرر) يعطي قوة وتأثيراً على الحدث، فالقلقلة والشدة والاستعلاء، صوت انفجاري قوي يوحي بالقوة والوقوع المحتم والهمس في (تاء، سين، شين) في (طُمِسَتْ، نُسِفَتْ، فُرِجَتْ، نُشِرَتْ، سُجِرَتْ)، يصور حالة الهمس أو الخفوت، والهمس يبرز أثر انتشار الصوت والتدفق، لكنه بغير عنف (ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٦٧٧-٦٧٨).

٣- الجرس الموسيقي الموحد (تكرار الآية) إن تكرار الآية: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ عشر مرات في السورة يجعل خاصية صوتية قوية. (ينظر: ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٩٠٤) يشير المفسرون بتكرار مقطع مفصل حاسم بين مشاهد الإنذار والمقارنة بين حال المؤمنين والكافرين. وهذا التكرار يُشكّل نغمة رنانة عالية، تشبه صوت الطبل أو النفخ الذي يُبرز وقوع العقاب، بما يتناسب مع جو الوعيد القاطع. (ينظر: ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٩٠٤) وقد أثرت هذه الأصوات في تحقيق موضوع السورة، فالأصوات السريعة (المهموسة) في مطلع السورة تعكس سرعة إرسال الملائكة، وتقلبات الكون، والأصوات الثقيلة والشديدة (المجهورة) تعكس قوة المشهد، وروح الإنذار والوعيد بين المؤمنين حيث يتداخل صوتياً. ويؤدي معنى الانتقال من رحمة الله عز وجل إلى وعيده، ومن مشاهد الطبيعة إلى مشاهد الحساب.

• (الإيقاع الصوتي والفاصلة القرآنية) يعرف الإيقاع بأنه: تواتر الحركة النغمية وتكرار الوقوع المطرد للنبرة في الإلقاء، وتدفق الكلام المنظوم والمنثور عن طريق تألف عناصرها الموسيقي، فهو تنظيم الأصوات ي نسق زمني منتظم التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ١٩٩٩، ج ١/ص

(٧٩) أو هو" التوازن الناتج عن تقارب اشبه بين المسافات الفاصلة بين كل نبر ونبر، وهذا التوازن هو مصدر رشاقة الأسلوب، وسبب قوي من أسباب ارتياح النفسي له (عيد شبايك، الفاصلة القرآنية بين المبنى والمعنى، ١٩٩٣، ٧٠) إذ إن اللغة العربية هي لغة إيقاعية تقوم على مبدأ المقاطع التي من خلالها يحدث تناسب بين الحروف والحركات سواء على المستوى اللفظي أو على مستوى التراكيب في المنظوم والمنثور (ينظر: محمد داود، من سمات الأداء، ١٩٩٦، ص ٥) وهذا الحال نجده في القرآن الكريم، كونه نزل بلسان عربي، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة يوسف: ٢) وكذلك قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (سورة الشعراء: ١٩٥) فإن الإيقاع الصوتي هو أحد مكونات السورة القرآنية المتناغمة مع الأجزاء الأخرى لتكوين الدلالة القرآنية، والأثر القرآني في الحس والوجدان؛ فهذا الإيقاع الصوتي يوحي لجو السورة ومعانيها، وكذلك تتناغم الألفاظ مع الأصوات، ومن ثم اللفظ ببنيته الصرفية؛ لذا يكون الإيقاع (نموذجًا تنغمي يتشعب ويتقاسم جرس الصوت ونغمة البناء الصوتي، ويتنغم السياق. (ينظر: التنعيم اللغوي في القرآن الكريم، سمير العزاوي، ٢٠١٩، ١٣٩) الفاصلة القرآنية: الفصل لغة: (التمييز بين شيئين)، والفصل من الجسد موضع المفصل، والفصل الحاجز بين الشيين (ابن منظور، لسان العرب، ١٩٥٦، ١١) الفصل اصطلاحًا: الحروف المتشاكله في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني (الرماني، النكت في اعجاز القرآن، ١٩٧٦، ٨٩) وقيل أيضًا: هي آخر كلمة في الجملة، أي كلمة خُتمت بها جملة قرآنية، سواء أكانت رأس آية أم لم تكن رأس آية. والقول الذي نظمنا إليه النفس ما قاله الزركشي أن الفاصلة هي آخر كلمة في الآية، كالفافية في الشعر وقرينة السجع (ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١/٥٣) إن الفواصل أنواع والتي تعيننا (الفواصل المتوازنة) (ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١/٧٢-٧٦) مثلًا: تكرار آية ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المرسلات: ١٥) وهي من الفواصل التي تتشابه في بعض مكوناتها الصوتية من حيث المقاطع الصوتية، وكذلك المقاطع الصوتية واختلاف الأصوات في الآيات. وكذلك قوله تعالى في سورة المرسلات: (عُرْفًا)، (عَصْفًا)، (نَشْرًا)، (فَرْقًا)، (ذِكْرًا) فقد توافق فواصلها في حروف (الألف)، وفي الحركات والسكنات وفي ثنائية المقطع

- نظام الفاصلة القرآنية في سورة المرسلات

الفواصل القرآنية لم تأت عبثًا أو لتتم السجع، بل لإحكام المعنى الذي يضفي جمالية وفائدة، ولذلك قال العلماء إن القرآن الكريم من حيث نظمه متفرد. فالفاصلة جاءت متناسقة مع موضوع الآيات، فهي ربط تنظيمي يجعل من يسمعهما تثير ذهنه من خلال الإيقاع الصوتي الذي يحقق انسجامًا مع موضوع الآية، وإن مراعاة الفواصل من تقديم الشيء عليها وتأخيرها ليست مراعاة للنسق الصوتي بل لرعاية المعنى أيضًا. فآيات سورة المرسلات فيها إيقاعًا قويًا واضحًا يشد السامع، إذ تتسم بقوة الجرس وسرعة الإيقاع، فقوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١) ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ (٢) ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ (٣) ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ (٤) ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ (٥) يتبين إن الفاصلة القرآنية في هذه الآيات هي (الألف والنون المفتوحة)، إذ إن (الألف) هو حرف مد يعطي اتساعًا جرسًا صوتيًا طويلًا يدل على الإطلاق، حيث يسمح بالقوة والامتداد. ثم الإغلاق بالنون المنونة (التنوين) يحدث إغلاقًا حادًا مسموعًا، وهذا الإغلاق يؤدي إلى انقطاع في الصوت فيدل على الانتهاء. أما من ناحية التكرار الإيقاعي القوي (ما يشبه طرقات أو أصوات متشابهة ومتتابعة متناسقة تناسقًا جمليًا، فالفاصلة جاءت على الشكل المفعول المطلق أو المصدر (عُرْفًا، عَصْفًا، نَشْرًا، فَرْقًا، ذِكْرًا). ومن الناحية التركيبية فإن الاحتتام بالمصدر هو الأفضل من الناحية النحوية والبلاغية يعطي قوة دلالية وكذلك نجد في الآيات الكريمة فواصل قرآنية من نوع المقاطع المتشابهة المتكررة، جاءت وكأنها وعيد وتنبيه، كقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. فإن هذه الفاصلة تكررت عشر مرات في السورة، وأدت دورًا مهمًا في الإيقاع الصوتي الهادئ ب (الألف المفتوحة والنون) لتكون لازمة إنذارية. بدأت السورة بفواصل متناسقة كما ذكر سابقًا، مكونة ذات جرس صوتي (الألف والنون المفتوحة)، ثم بعدها جاءت فاصلة الوعد والوعيد. وكان هذا النظم يجعل من يتأمل هذه الفواصل يشعره بالتنبيه، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ (سورة المرسلات: آية ٧) يُنبههم بوقوع يوم القيامة والجزاء بعد إنكار المشركين له، ليتأكدوا أن كل ما وعدكم به الرسل حق لا ريب فيه، وما كذبتم به وأعرضتم عنه سيظهر يوم البعث، وهو يوم الفصل. وكان الفاصلة جاءت بإيقاع مهيب يحمل دلالة على أن الوعيد أت إليكم لا محالة، وأنه قريب الوقوع. وأن هذه الآية هي جواب القسم الذي أقسم الله به في بداية السورة: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ، فَالْعَاصِفَاتِ، فَالنَّاشِرَاتِ، فَالْفَارِقَاتِ، فَالْمُلْقِيَاتِ﴾.

الذاتية:

يتبين لنا من خلال هذا البحث أن البنية الصوتية في سورة المرسلات لم تكن عنصرًا شكليًا منفردًا، بل كانت جزءًا أصليًا من النسيج التعبيري للسورة، وأسهمت بوضوح في إبراز دلالاتها العقدية والإنذارية، فقد كشفت الدراسة أن اختيار الأصوات في مخارج الحروف وصفاتها، إلى نظام الفواصل والإيقاع الداخلي، قد جاء منسجمًا مع جو السورة العام القائم على الإنذار الشديد وتصوير مشاهد يوم القيامة، وتثبيت حقيقة البعث في وجدان السامع. كما ظهر أن الحروف الشديدة المجهورة مثل (القاف، الطاء، الصاد، الضاد) كانت أدوات صوتية فعالة في تصوير القوة والعنف

والرهبة، بينما أسهمت الحروف المهموسة والرخوة في نقل الإحساس بالسرعة والاضطراب في مشاهد الرياح والدكة، وقد دل ذلك على أن اللفظ القرآني لا يُختار لمجرد بنائه اللغوي، بل تُختار أصواته لتؤدي دوراً دلاليًا ومعنويًا. وأبرز البحث أيضًا أن تكرار اللازمة الصوتية في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، والتي تكررت عشر مرات، أدى دوراً محورياً في تقسيم السورة إلى مقاطع دلالية متماسكة، كما أكسبها إيقاعاً مميزاً يعمق رسالة الوعيد، ويجعل النص أكثر تأثيراً في نفس المتلقي. وهكذا يتضح أن البنية الصوتية لم تكن عنصراً جمالياً فحسب، بل أداة بلاغية تسهم في إيضاح المعنى وترسيخ الرسالة العقيدية. وبذلك نخلص إلى أن دراسة البنية الصوتية ليست ترفاً لغوياً، وإنما هي مدخل أساس لفهم النص القرآني وإبراز طاقته الإيحائية والفنية، وأن سورة المرسلات تقدم نموذجاً واضحاً لتكامل الصوت والدلالة في أرقى صور البيان

التوصيات

حث الباحثين على تبني المناهج اللسانية الحديثة في تحليل "الفواصل القرآنية" وربطها بالصورة الذهنية، مع التركيز على علاقة مخارج الحروف بطبيعة المشاهد المصورة (كالوعيد أو التبشير) لتعميق الفهم الإعجازي للقرآن. إدراج الدراسات الصوتية التطبيقية ضمن مناهج كليات اللغة العربية والعلوم الإسلامية، لتمكين الطلبة من استنباط الدلالات العميقة من خلال الخصائص الفيزيائية للأصوات كالتفخيم والترقيق والجهر والهمس.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط١، ٢٠٠٣م.
- الأزهرى، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط١، ١٩٦٤م.
- مختار عمر، أحمد. معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.
- ابن جنى، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٥٢م.
- ابن جنى، أبو الفتح عثمان. سر صناعة الإعراب. تحقيق: حسن هندواي. دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٩٣م.
- أنيس، إبراهيم. الأصوات اللغوية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٩٩م.
- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد شاكر. القاهرة: دار هجر، ط١، ٢٠٠١م.
- ابن سنان الخفاجي، عبد الله بن محمد. سر الفصاحة. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٢م.
- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٩٢م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي سلامة. الرياض: دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٤م.
- ابن الجزري، محمد بن محمد. النشر في القراءات العشر. تحقيق: علي محمد الضباع. القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى، ط١، (د.ت).
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. بيروت: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٠م.
- الزمخشري، محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٨٧م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الرياض: دار السلام، ط١، ٢٠٠٠م.
- التونجي، محمد. المعجم المفصل في الأدب. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م.
- السمي، محمد. الفاصلة القرآنية بين المبنى والمعنى. القاهرة: دار غريب، ط١، ١٩٩٣م.
- داود، محمد. من سمات الأداء في القرآن الكريم. القاهرة: دار غريب، ط١، ١٩٩٦م.
- العزاوي، سمير. التنعيم اللغوي في القرآن الكريم. عمان: دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٩م.
- الرماني، علي بن عيسى. النكت في إعجاز القرآن. تحقيق: محمد خلف الله. القاهرة: دار المعارف، ط١، ١٩٧٦م.
- الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعرفة، ط١، ١٩٥٧م.
- بسة، محمود. العميد في علم التجويد. القاهرة: دار العقيدة، ط١، ٢٠٠٤م.